المحاضرة الثالثة

المنمنمات في البلدان الإسلامية

انبثق عن فنـون المنمنمات العـربية عدد من المدارس الفنية في الأمصار والبلدان الإسلامية (إيران ـ تركيا ـ الهند)، أفاد مصوروها من أساليب التصوير العربي للمنمنمات، وأضافوا إليها بعض خصائصهم المحلية حتى غدا فن المنمنمات في صورة متطورة ومتألقة، أضافت إرثاً فنياً متميزاً لفنون التصوير في العالم.

كانت بلاد فارس في طليعة الأقطار التي تأثرت بفن المنمنمات العربية حين خضعت بلادهم لحكم المغول والتيموريين والصفويين، فنشأ من ذلك مدارس عدة في فن المنمنمات من أبرزها:

المدرسة المغولية

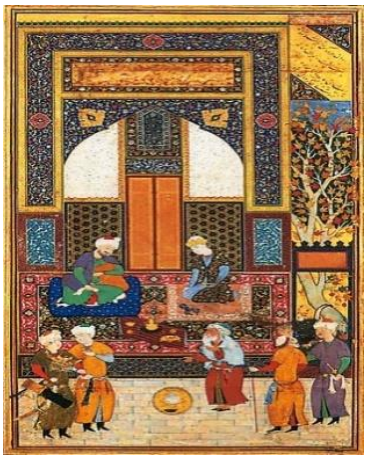

لوحة لكمال الدين بهزاد

نشأت المدرسة المغولية في تصوير المنمنمات في أواخر القرن الثالث عشر في شمالي إيران، واتبعت في بداياتها تقاليد المدرسة الرافدية، ثم ظهرت فيها التأثيرات الصينية التي أتى بها الفنانون الصينيون الذين أحضرهم المغول معهم. وقد مرت هذه المدرسة بمرحلة تمهيدية اختلطت فيها الأساليب القديمة بالتأثيرات الصينية المستوردة، ومن أبرز أعمالها مخطوطة «منافع الحيوان» لابن بختيشوع التي كُتبت وصُورت في مدينة «مراغة» القريبة من تبريز بين عامي 1294- 1299م، وكانت مدن: مراغة ـ بغداد ـ تبريز ـ شيراز من أبرز مراكز المدرسة المغولية.

ولعل من أهم ما صُوّر في هذه المدرسة: المعارك الحربية، ومشاهد من الحياة العائلية، ومجالس الشراب، ومناظر الصيد، والرسوم التوضيحية للكتب الأدبية والتاريخية والعلمية.

المدرسة التيمورية

ظهرت هذه المدرسة في القرنين الرابع عشر والخامس عشر حين خضعت بلاد فارس لحكم تيمورلنك وخلفائه، وتألقت في سمرقند وشيراز وهراة، وكان من أبرز أعلامها: كمال الدين بهزاد[ر] وميراك وقاسم علي وعبد الرزاق وشيخ زادة.

ومن أهم المخطوطات التي أنجزتها هذه المدرسة مخطوطة عن الفلك تصور البروج والنجوم، ومخطوطة قصائد «خواجو كرماني» التي تعرض غرام الأمير الفارسي «همای» بـ«همايون» ابنة امبراطور الصين، وعدد من المخطوطات لشاهنامة الفردوسي.

ويعد المصور غياث الدين خليل من أبرز مصوري هذه المدرسة، ومن أعماله مخطوط «معراج نامة» الذي يصور فيه عروج الرسول إلى السماء.

أما المصور كمال الدين بهزاد فهو من أبرع مصوري المنمنمات قاطبة، وهو من مواليد هراة عام 1450م، وقد درس النقش والتصوير على يد سيد أحمد التبريزي وعلى ميراك من هراة، ولقي حظوة لدى عدد من السلاطين التيموريين والصفويين لما اتصفت به أعماله التصويرية من براعة وإعجاز، ويعد بهزاد في طليعة الفنانين الذين وقّعوا بإمضاءاتهم أعمالهم الفنية، ومن أشهر تلاميذه قاسم علي الذي اشتُهر برسم الوجوه، وتحتفظ دار الكتب بالقاهرة بمخطوط من كتاب بستان سعدي مؤرخ بعام 1488م، ويتضمن خمس صور من إنجاز بهزاد.

المدرسة الصفوية:

ظهرت هذه المدرسة في القرن السادس عشر حين خضعت تبريز لحكم الصفويين، وكان بهزاد وتلاميذه في طليعة أعلامها، إضافة إلى سلطان محمد وشيخ زادة وأقامرك ومظفر علي ومير سيد علي[ر] ومحمدي ورضا عباس[ر] ومحمد يوسف وحيدر نقاش ومحمد تبريزي ومعين مظفر.

ومن أهم موضوعات المدرسة الصفوية: حياة البلاط والقصور والحدائق والبساتين، وتمتاز رسوم الأشخاص بالرقة والقدود الفارهة والملابس الفاخرة، والعمامات المزدانة بالألوان، ولعل «المنظومات الخمس» المحفوظة في المتحف البريطاني من أجمل المخطوطات، وهي مزينة بأربع عشرة صورة كبيرة عليها توقيعات: سيد علي وميراك وسلطان محمد وميرزا علي، ومظهر علي.

ورابعا المدرسة التيمورية (راجع لوحات 10،11) التي ازدهرت في إيران وأواسط آسيا خلال القرن (15م). وخامسا المدرسة التركمانية التي ظهرت في إيران خلال النصف الثاني من القرن (15م) وتعتبر مرحلة تمهيدية للتصوير الصفوي. وسادسا المدرسة الصفوية الأولى (لوحة 12) التي ازدهرت في إيران خلال القرن (16م). وسابعا المدرسة الصفوية الثانية (لوحة 13) في إيران خلال القرن (17م). وثامنا المدرسة القاجارية (لوحة 14) في إيران خلال القرن (19م). وتاسعا مدرسة سلاطين دلهي (لوحة 15)، وهي مدرسة تحمل أساليب التصوير الفارسي الإيراني وخصوصا أساليب المدرسة التيمورية بعد تطويرها لتناسب التقاليد الهندية، وقد ازدهرت في الهند خلال القرون (13، 14، 15م). وعاشرا المدرسة المغولية الهندية (لوحة 16) والتي ازدهرت في الهند خلال القرون (16، 17، 18، 19). وأما المدرسة الحادية عشرة والأخيرة فهي المدرسة التركية العثمانية (لوحة 17) والتي ازدهرت في تركيا والأناضول خلال القرون (15، 16، 17، 18م).

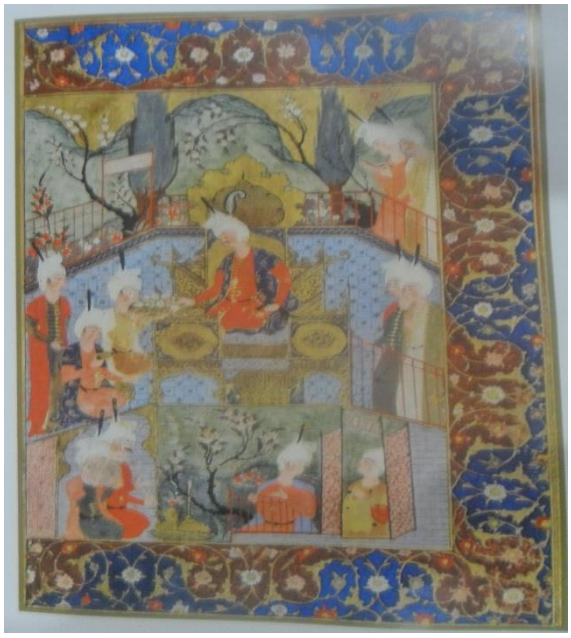

لوحة 12: صورة توضح مجلس الشاه. من مخطوط "ديوان حافظ" لحافظ الشيرازي، المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم (36م أدب فارسي). تبريز (إيران)، سنة (973هـ/ 1566م).

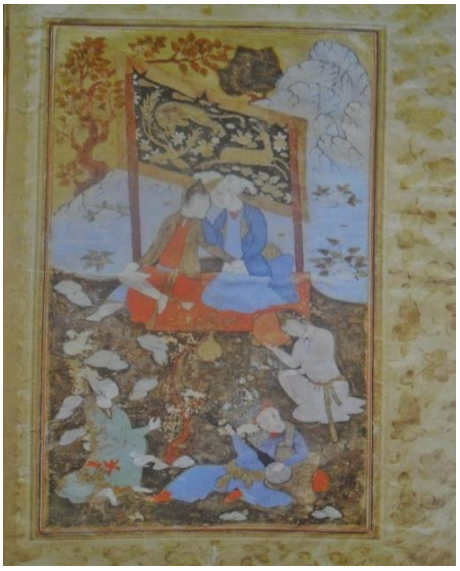

لوحة 13: مجلس سمر وشراب لعاشقين. صورة من مخطوط "كلستان" لسعدي الشيرازي، من مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم (11م أدب فارسي). إيران، أوائل القرن (17م).

لوحة 14: صورة تمثل معركة. من مخطوط "الشاهنامه" المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم (71 تاريخ فارسي طلعت). نسخه محمد بن ميرزا فيروز قوجي. إيران، سنة 1233هـ/ 1818م).

لوحة 15: أمير خسرو يدشن قصيدته للسلطان علاء الدين خلجي. صورة من مخطوط "خمسة" لأمير خسرو الدهلوي، محفوظة في معهد الفن بشيكاغو تحت رقم (01-00033755) شمال الهند، منتصف القرن 15م).

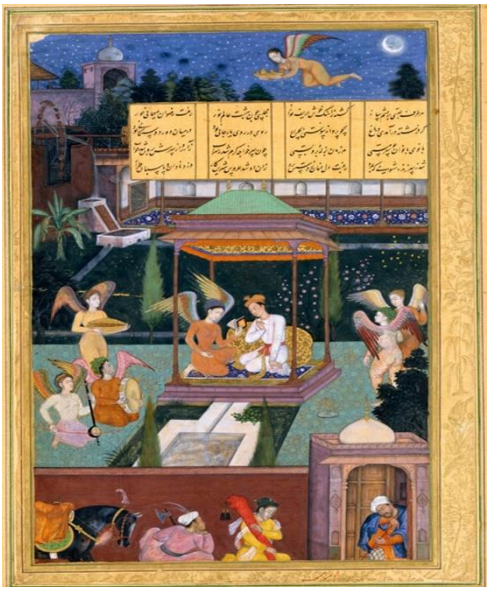

لوحة 16: الحورية تستقبل شابا غريبا بالحديقة. من مخطوط "خمسة" لأمير خسرو الدهلوي، محفوظة في متحف المتروبوليتان للفن بنيويورك تحت رقم (13.228.33). لاهور(الهند)، سنة (1597- 1598م).

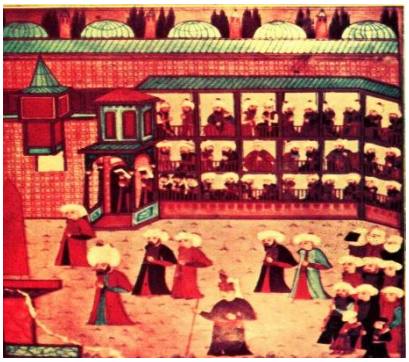

لوحة 17: صورة تمثل بداية سير الموكب السلطاني. من مخطوط "سيرنامه مراد الثالث"، محفوظة بمتحف توبكابي بوسراي بإستانبول. تركيا، القرن (10هـ / 16م). عن: سعاد ماهر، الفنون الإسلامية، لوحة 164

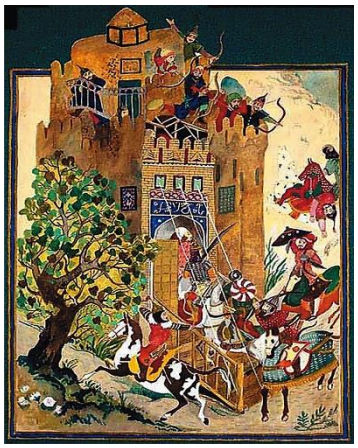

منمنمة فارسية